***المحاضرة الثالثة والرابعة***

***الأهداف العامة:***

* تهدف هذه المحاضرة إلى تعريف الطالب بالمنهج النفسي وأهم خصائصه وعيوبه

**الأسئلة والإشكالية:**

* ما هو مفهوم المنهج النفسي؟
* من هم النقاد النفسيون العرب؟
* ما هي خصائص المنهج النفسي؟
* ماهي عيوب المنهج النفسي؟
* ما هي الخلفية المعرفية للمنهج النفسي؟

**المنهج النفسي**:

***مفهوم المنهج النفسي:***

النقد النفسي أو المنهج النفسي ،وهو الذي يفسر الإبداع انطلاقا من شخصية صاحبه ، ذلك أن العمل الأدبي ما هو إلا صفحة عاكسة لنفسية صاحبه تعبيرا عن حالة مرضية متأزمة يختلط فيها الوعي باللاوعي ، ليصبح الإبداع تعويضا عن حالات الحرمان أو الكبت ، أو هو ميدان خصب لأنواع من العقد والأزمات النفسية القابلة للتفسير من وجهة نظر علم النفس.

أما النقد العربي فقد وجد في التحليلي النفسي مجالا خصبا في تفسير الرمزية التي أصبح فيها العمل الأدبي وعاء وصدى لنفسية صاحبة ، وأصبح من السهل تحليل وتأويل الإبداع الفني انطلاقا من عرض هذا الإبداع على نظريات واتجاهات علم النفس التي يتم إسقاطها على شخصية المبدع وحياته النفسية ، والتي تعبر عن حالة من القلق والعقد المتراكمة اللاشعورية، وليس على الناقد سوى اكتشاف هذا العالم السري والمظلم الملغز من خلال ربط النص الأدبي بنفسية منشئه وتفسيره انطلاقا من منتجات علم النفس وآلياته .

وقد كان لنظريات علم النفس منذ فرويد ويونغ وآدلر وحتى لاكان ، أثر كبير في ميدان النقد الأدبي ، حيث قدمت أدوات جاهزة لتفسير العمل الأدبي ، ونقلته من ميدان التذوق والأحكام المعيارية إلى التحليل والتفسير والتأويل المعلل ، الذي أضفى على الدراسات الأدبية طابع المنهجية والعلم .

***المنهج النفسي عند النقاد العرب***

وقد كان للدراسات النقدية النفسية جاذبية خاصة لدى النقاد والقراء أفسحت المجال للنقاد العرب في اقتحام هذا المجل ، خاصة وأنه امتداد للنقد التذوقي والتاريخي الذي يربط العمل الأدبي بحياة صاحبه ، في محاولة لتجاوز الانطباعية إلى معايير أخرى أكثر علمية وأكثر قبولا لدى القراء ، تستلهم من نظريات علم النفس آراء جاهزة في احتواء العملية الإبداعية ، وقد اختلفت تطبيقات وآراء النقاد العرب إلى اتجاهات مختلفة : فمنهم من ركز على شخصية المبدع أمثال العقاد ، محمد النويهي ، محمد كامل حسن...ومنهم من حاول دراسة عملية الإبداع خاصة عند (مصطفى سويف) في كتابه الأسس النفسية في الإبداع الفني ، واتجاه آخر ربط القضايا النفسية بالعمل الأدبي عند أمين الخولي ، وأحمد خلف الله ، وعز الدين اسماعيل...

ويبدو أن جميع هذه الدراسات لم تكن نهجا واحدا لاختلافها بين النظرية والتطبيق واختلاف الخلفيات النفسية التي يغرف منها النقاد ، وكذلك اختلاط الآراء الذاتية بالأفكار النفسية التي تدل على حجم الإشكالية المنطوية على علاقة النقد بعلم النفس.

***خصائص المنهج النفسي***

* التركيز على شخصية المبدع والأديب
* سيرة الأديب النفسية هي الدليل الوحيد لتفسير العمل الأدبي
* يؤخذ من سيرة الأديب ما له علاقة بعلم النفس أو العقد النفسية
* تعتير العقد النفسية من قبيل عقدة أوديب والكترا والنرجسية والانفصام.. وغيرها مفاتبح لفهم العمل الأدبي.
* النص الأدبي هو صورة مباشرة للاشعور صاحبه

ليس من مفر في مناقشة هذه العلاقة التي تربط الدراسات الأدبية بالدراسات النفسية لأنها طبعت النقد العربي لفترة زمنية ليست بالقصيرة خاصة في النصف الأول من القرن الماضي، لسبب وجيه وهو إهمال النص الأدبي والانصراف إلى حياة صاحبه وأحواله النفسية ، ذلك أن للعمل الأدبي معاني متعددة ، أما تمييز الوعي من اللاوعي المرتبط بالمبدع في النص ، فهو أمر لا يمكن إثباته .

***عيوب المنهج النفسي***

لقد افتتن علم النفس بفكرة الرمز والإخفاء وتقسيم العالم إلى وجود ظاهر وآخر كامن، كما أصبح من اليسير لديه تفسير الظواهر الغامضة المرتبطة بالسلوك البشري ، التي أصبحت من قبيل الألغاز ، وقد كان لاكتشاف اللاوعي والرغبات الدفينة في عمق النفس الإنسانية مبررا كافيا لتأويل كل ما يصدر عن الإنسان ، لاشك أن كشوفات فرويد وعلم النفس أعطت أبعادا مضاعفة للمعنى أكثر عمقا وكثافة خاصة فيما يتعلق بالإبداع الفني ، يمكن لها أن تذهب بعيدا في تنوير أفكار وتصورات الشعراء ، لكن هوس التحليل النفسي بالرمز وبالمعاني الباطنة والمتوارية البعيدة عزز في أنفس الدارسين أن الانحراف هو الأصل وأن كل تعبير مباشر وصريح قد ينطوي على خدعة أو يبدو على غير ما هو عليه ، لقد غاب الاهتمام بالوعي وبالظاهر في غمرة الانغماس في اللاوعي والغريب والغامض ، لقد أصبح الفن من وجهة التحليل النفسي صورة رديئة لإشباع الحاجات الجنسية الشاذة والمرضية وملء فراغات في النفس وتعويض حالات الحرمان والكبت ، والتفريق بين رغبات مشبعة وأخرى ممنوعة .

الفن أكبر من أن يعبر عن رغبة شخصية ، ما يحرك الفن هو رغبة ملحة تنطلق من الإبداع ذاته ، تتجاوز بها حدود الرغبة الذاتية والفردية المتمظرة في شخص الفنان ، لتعبر إلى أفق أرحب وأوسع هو أفق الفن وما يهم الإنسان ، وهذا لا يعني خلو الفن من أي باعث شخصي، أو اعتباره عملا منفصلا تماما عن صاحبه ، ولكن يجب وعي المسافة التي تربط بين الباعث على الإبداع وبين تكوينية هذا الأخير وامتيازها عن صاحبها ولكن ليس معنى هذا كله أنه من غير المشروع أن يشرح العمل الفني على أنه محاولة فنان أن يعبر عن نفسه ..ولكن يجب وعي المسافة التي تفصل بين الحياة النفسية للمبدع وبين العمل الأدبي مع امتياز هذا الأخير عن صاحبه .

***الخلفية المعرفية للمنهج النفسي***

لقد ارتبط ظهور المنهج النفسي في النقد الأدبي بما حققه علم النفس من ازدهار في وسائله وأدواته خاصة بعد اكتشاف اللاوعي عند سيغموند فرويد، وتحديد معالم الشخصية البشرية بين الأنا والهو والأنا الأعلى أو الضمير الاجتماعي، مما فتح المجال أمام علم النفس في تفسير العديد من الأعراض النفسية التي كانت عصية التفسير قبل فرويد، ويعد التحليل النفسي والليبيدو والأوديبية واللاشعور مفاهيم ثورية في علم النفس، ونستطيع القول بأن أول من ربط الأدب أو الفن عموما بنفسية صاحبه هو فرويد، حيث استخرج فرويد معظم مفاهيمه ومصطلحاته النفسية من الأدب والفن مثل عقدة أوديب التي استمدها فرويد من أسطورة أوديب الاغريقية، وذلك في التعلق المرضي بالأم بالنسبة للأولاد وعقدة الكترا من أسطورة الكترا اليونانية، ، أو تعلق البنات بالأب وكره الأم...واعتبر فرويد أن الأدب أو الفن حالة مرضية عصابية تتجلى بشكل مباشر في الاعمال الفنية سواء لوحة رسم أو قصيدة أو سنفونية موسيقية وأن الإبداع والالهام هو حالة انفجار للمكبوتات التي لم تكن لتظهر بشكل عادي في الوعي، ولم يكن فرويد وحيدا في مجاله فقد توسعت مدرسة التحليل النفسي على يد تلاميذ فرويد من بعده وكان الاختلاف مع فرويد في العديد من القضايا إيذانا بظهور نظريات جديدة في علم النفس عند كل من آدلر في عقدة النقص وغوستاف يونغ في اللاوعي الجمعي، حيث أثر هذا الأخير في ظهور النقد الأسطوري والانثروبولوجي.